# الفصل الأول

# الإطار العام للدراسة

# الفصل الأول

## الإطار العام للدراسة

**المقدمة:**

الحياة والروح هبة من الله عزّ وجل وهي أمانة غالية ودعانا الله للحفاظ عليها، فهُناك من يُحافظ عليها ويُحاول تنمية ذاته من خلال تحديد الأهداف التي تُعينه على اكتشاف هذه الحياة، متحدياً كل صعب يواجهه إزاء ذلك، مُقابل آخر تسودّ الحياة بوجهه عند مواجهته لأدنى العراقيل، وهناك من يعيش أيامه يعُد الأيام مُتجاهلاً كُل ما تحمله من معاني أو تجارب أو خبرات، فالاحساس بقيمة الحياة يختلف من شخصٍ لآخر بحسب الشخصية والبيئة التي نشأ بها وكذلك نظرته وآراؤه وقناعاته بصفة عامة، إن كل شخص في هذه الحياة يمُر بعدة ضغوطات، وإزاء ذلك تختلف تصرفات البشر في مواجهة الظروف الضاغطة أو بآلية التعامل مع المواقف السلبية، فهناك من يتصرف بحكمة لوحده وهناك من يستعين بالآخرين، وهناك من تصاب قدراته بالشلل تجاه تلك المواقف، وهناك من يهرب منها باللجوء للأفكار السلبية ومن بينها اللجوء إلى الانتحار، فالانتحار أو محاولة الانتحار ما هو إلا ردة فعل لتجنب ظروف فاقت احتمال من لجأ إليه، أو كون تفكيره لم يجد حلاً لمشكلة علق بها سوى الهروب من هذه الحياة، أو لربما كان للانتقام من الذات حين تتعارض الطموحات مع القدرات، ومع تكرار تلك الفكرة السلبية في لحظة مفاجئة تتحول لتنفيذ قرار.

ويرى حجازي (www.alwaei.com, 2012) إن بداية ظاهرة الانتحار كانت بالغرب، ثم انتقلت العدوى للدول العربية، ومن خلال إحصائيات تابعة لمنظمة الصحة العالمية عام (2010م) تبين أن هناك حوالي مليون شخص ينتحرون سنويا، أي هناك ما يقارب حالة انتحار واحدة في كل (40) دقيقة، مما يرفع معدلات الانتحار بنسبة (60%) فى جميع أنحاء العالم عن الخمسين سنة الماضية، ولكل حالة انتحار (20) محاولة انتحار فاشلة تسبقها، وبحسب دراسات مؤسسة الفكر العربي للبحوث عام 2010 فإن حالات الانتحار في الوطن العربي تزايدت، حيث إن هناك ما يقارب (4) حالات انتحار بين كل (100000) شخص بعد أن كانت حالتين فقط.

يُعد الانتحار مشكلة على الصعيد الإنساني، الفردي، والجمعي؛ فعلى المستوى الفردي يُعد الانتحار خللاً كاملاً بالشخصية ونتيجة ما يُعانيه الشخص من تناقضات بين حقوقه

والتزاماته؛ مما يؤدي إلى إضعاف الأنا، أما على المستوى الإنساني فمُعدل الوفيات بارتفاع، حيث أصبح الآن اهتمام العلوم الإنسانية (مجيد، 2007م، ص264).

وأما أسباب اللجوء إلى الانتحار، فهناك من يعتقد بأن الألم سيزول إثر الانتحار؛ وذلك بتخلصه من الصراعات المحيطة به للأبد، وقد يكون سبباً رئيساً لإيلام الآخرين، فيؤدي إلى الانسحاب من حياتهم بهدوء، ولربما كان انتقاماً وإيلاماً لمن ظلمه؛ حتى يُشعرهم بتأنيب الضمير، وقد يتردد أحياناً أخرى في تنفيذ ذلك القرار فيقوم باستخدام أسلوب أقل خطورة كمحاولة قطع الشرايين أو تناول الأدوية بدلاً من الشنق وإطلاق الرصاص والحرق بالنار، مما يعني أن المتردد يود تحقيق الهدف المُستفاد من لجوئه إلى الانتحار دون أن يُنفذه (ثابت، 2012م، ص131).

وبالتالي فإن الانتحار ما هو إلا عملية تُعطي الموت قيمة كبيرة للمنتحر ولمحاول الانتحار، فالوصول لمرحلة قتل النفس طوعاً واختياراً ما هي إلا حالة تُعبر عن وصول المشاعر الفردية تجاه الحياة إلى عُنق الزجاجة الذي لا بُد من الخروج منه، وعندما يفشل الإنسان بالخروج من عُنق هذه الزجاجة يؤدي به إلى الغرق في قاع الزجاجة مُرحباً باللجوء إلى لانتحار على اعتبار أنه الحل الأمثل للتعامل مع المشكلات التي يستحيل التخلص منها (أبو الخير، 2001م، ص227).

وقد أشارت دراسة (مسيلي، 2013م)، و(أبو ركاب، 2010م) بأن اليأس والضغوط لها دور في زيادة احتمالية الانتحار.

بينما أشارت دراسة كوريهارا وآخرون (Kurihara et al., 2009) إلى أن هناك نسبة 80% من المُقبلين على الانتحار تم تشخيصهم باضطراب نفسي، وأشارت دراسة وونج وآخرون (Wong et al., 2008) بأن هناك اضطراباً نفسياً واحداً على الأقل لدى الفئة العُمرية (30 – 49) من المُقبلين على الانتحار.

بينما أشارت دراسات كل من ايروغلو، كراكوس، وتمام (Eroglu M. Z., Karakus G. and Tamam, L, 2013) وروبنغورن وآخرون (Ruengorn C. et al., 2012)، وشابسادندي وهيسويك (Shahpesandy and Heeswijk, 2012)، على أن هناك علاقة ما بين الانتحار والاضطرابات النفسية.

وبحسب علم الباحثة أنه من المرجح أن تكون أول دراسة استخدمت التشريح النفسي هي دراسة زيلبورغ (Zilboorg G) التي تحرى فيها (93) حالة انتحار متتابعة في مدينة نيويورك

بين عامي (1934) و(1940)، وفي عام (1958) قام كبير الأطباء الشرعيين لمكتب الطب الشرعي في مدينة لوس انجيلوس بطلب المساعدة من فريق من المهنيين من مركز لوس أنجيلوس لمنع الانتحار في تحقيقاته في الحالات المبهمة التي كان سبب الوفاة فيها خفيّاً، ومن خلال التحقيقات صاغ الطبيب النفسي إدوين شنايدمان (Edwin Shneidman) مصطلح التشريح النفسي لوصف الطريقة التي طورها هو وفريقه أثناء تلك التحقيقات، وتضمنت الطريقة الحديث بشكل لبق ومنهجي مع الأشخاص الرئيسيين كالزوج والوالد والابن اليافع والصديق والزميل والمساعد الذين يعرفون الشخص المتوفى، واستمرت ممارستها في لوس أنجيلوس لمدة (30) عاماً، وسمحت بتصنيفات أكثر صحة لحالات الوفاة المبهمة، كما ساهمت في فهم الخبراء للانتحار (www.deathreference.com, No Date).

كما وتقوم الدراسات التي تستخدم التشريح النفسي بجمع البيانات ضمن عوامل وأبعاد كثيرة منها تفاصيل حول الخلفية الأسرية والبيئة الاجتماعية؛ ومسار الحياة والتفاعل الاجتماعي وظروف العمل والصحة الجسدية والنفسية وتاريخهما؛ وأي سلوك انتحاري سابق إن وجد والعناصر السلبية في حياته وأي تواصل مع مقدمي المساعدة قبيل الانتحار (www.ncbi.nlm.nih.gov, 2005).

وفي السبعينات والثمانينات، قام الباحثون باستخدام التشريح النفسي للتحقيق في عوامل الخطر المؤدّية للانتحار، وأثبتت دراساتهم أن الأغلبية العظمى من ضحايا الانتحار كانوا يعانون – على الأرجح – من اضطراب نفسي (غالباً الاكتئاب، الاكتئاب الهوسي، أو مشكلات في تعاطي العقاقير والكحول)؛ فيما أظهرت بعض الدراسات الأخرى عوامل مثل توافر الأسلحة النارية في منازل المنتحرين، والأحداث الصادمة في حياتهم، وبعض العوامل النفسية والاجتماعية الأخرى (www.deathreference.com, No Date).

وترى الباحثة بأن الانتحار ومحاولات الانتحار سلوكيات جديدة بدأت تغزو قطاع غزة خصوصاً بعد الحرب الأخيرة (2014م)، فمن المؤكد بأن سلوكيات الانتحار منتشرة بالبلدان العربية سواء بسبب مشاكل نفسية، أم اقتصادية، أم اجتماعية، أم دينية وغيرها، وكذلك غزة التي هي جزء من البيئة العربية، وبسبب تردد عدد من مُحاولي الانتحار من على مكان عمل الباحثة كمدمني المخدرات أو ذوي الاضطرابات النفسية الأخرى، هذا بدوره دفع فضول الباحثة لدراسة شريحة من مُحاولي الانتحار، ولا سيما وأن قطاع غزة له خصوصيته، وقد تختلف أو تتشابه أسباب اللجوء للانتحار مع المناطق الأخرى، ففي الصفحات القادمة ستُحاول الباحثة حصر كل ما يخص الانتحار ويُسهم في الفهم المتعمق لهذه الظاهرة قدر الإمكان.

وعليه قامت الباحثة باستخدام طريقة التشريح النفسي مع محاولي الانتحار، لمعرفة الأسباب من وجهة نظرهم وطبيعة المواقف التي مروا بها وأثرت عليهم، وتضيف الباحثة بأنه يمكننا التقليص من الذاتية التي قد تتدخل في تحليل البيانات بطريقة التشريح النفسي من خلال اللجوء للاستعانة بالاختبارات النفسية؛ للتأكد من بعض البيانات ولتدعيم النتائج، فالتشريح النفسي يتميز بتعمق أكثر لطبيعة الحالة من خلال التعمق بالوضع النفسي، الاجتماعي، والبيئي، حتى نستطع الوصول لفهم أكثر لطبيعة الحالة وما الذي أدى بها إلى محاولة الانتحار...؟!

**مشكلة الدراسة:**

مع تراكم الأزمات بغزة واحدة تلو الأخرى، حصار فحروب، فبطالة، فمشكلات أسرية، فنفاذ الصبر وغيرها، ابتدأ بعض من فئات الشعب الغزي يُفكر بكيفية الهروب من تلك المشكلات، ومن بين تلك الحلول مجموعة من الأفكار السلبية، والتي تُدعم الميول لتنفيذ الأفكار الانتحارية؛ بل وازداد الأمر سوءاً بأن أصبح الاعتقاد بأنه الحل الأمثل لتلك الفئات وتُرجم هذا الحل لفعل، وما يدلل على ذلك ما لاحظته الباحثة من زيادة تردد محاولي الانتحار على مركز التأهيل النفسي المجتمعي والعيادات النفسية التابعة له، ومن خلال تواصل الباحثة مع أحد العاملين بقسم الاستقبال بمستشفى الشفاء الطبي تبين أن هناك عدة مُحاولات انتحارية تصل للمشفى، ومن هنا ظهرت فكرة الدراسة والشعور بأهميتها حيث تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

1- **ما ملامح التشريح النفسي التي تدُل على نمو السلوك الانتحاري؟** وينبثق من هذا التساؤل الرئيس عدة تساؤلات تتمثل في:

أ- ما ملامح التنشئة الاجتماعية المميزة لمحاولي الانتحار بغزة؟

ب- ما الأسباب والعوامل النفسية التي ساهمت في اللجوء لمحاولات الانتحار بغزة؟

ج- ما ملامح العوامل الاجتماعية المُميزة لمُحاولي الانتحار بغزة؟

د- ما ملامح العوامل أسرية التي ساهمت باللجوء للانتحار بغزة؟

هـ- ما ملامح الوضع الاقتصادي لمحاولي الانتحار بغزة؟

2- ما هي الدلالات النفسية لمحاولات الانتحار؟

3- ما هو مدى الالتزام الديني لمُحاولي الانتحار بغزة؟

**أهداف الدراسة:**

تسعى هذه الدراسة إلى التشريح النفسي لمحاوِلي الانتحار تشريحاً نفسياً معمّقاً وذلك من خلال:

1- الكشف عن العوامل التي ساهمت في لجوء البعض إلى الانتحار ومنها:

أ- معرفة التنشئة الاجتماعية المميزة لمحاولي الانتحار بمحافظة غزة.

ب- معرفة العوامل نفسية التي ساهمت باللجوء لمحاولات الانتحار بمحافظة غزة.

ج- محاولة الوصول للعوامل الاجتماعية المُميزة لمُحاولي الانتحار بمحافظة غزة.

د- الكشف عن العوامل الأسرية التي أدت للجوء للانتحار بمحافظة غزة.

هـ- بيان دور الوضع الاقتصادي باللجوء للانتحار بمحافظة غزة.

2- التعرف إلى الدلالات النفسية لمحاولات الانتحار.

3- معرفة ما مدى اللالتزام الديني لدى لمُحاولي الانتحار بمحافظة غزة.

**أهمية الدراسة:**

تتمثل أهمية الدراسة في جانبين الجانب النظري، والجانب التطبيقي، وذلك على النحو التالي:

**1- أهمية نظرية:**

أ- إثراء مكتبة البحث العلمي بالدراسات الإكلينيكية، وبخاصة وأن المكتبات تفتقر لهذه الأنواع من الدراسات، وتكون هذه الدراسة بمثابة أساس وبداية لدراسات أخرى في المجال نفسه.

ب- إهتمام هذه الدراسة بعينة يصعُب التعامل معها، ويبعُد عنها الباحثون وحظيت بدراساتٍ قليلة ولا سيما في مجتمعنا الفلسطيني، الذي لديه تحفظ في مثل هذه المواضيع، حيث ستحاول هذه الدراسة توضيح الأوضاع المؤدية للانتحار سواء أكانت من ناحية نفسية أم اجتماعية.

**2- أهمية تطبيقية:** تتمثل بما يلي:

أ. قد تُسهم في إفادة المهتمين وذوي الشأن في زيادة القدرة على فهم مُحاولي الانتحار، مما ينجُم عنه تصميم برامج توعوية.

ب. قد تُساعد الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في فهم أكبر لأوضاع مُحاولي الانتحار وأفضل الطرائق للتعامُل معهم.

ج. ربما تفيد العاملين في المجال النفسي والاجتماعي من خلال عقد الندوات لعدد من الأسر الغزية للتوعية بمثل هذا الموضوع.

د. توعية مرشدي المدارس والجامعات لاكتشاف هذه الحالات منذ البداية ومساعدتها، وذلك من خلال ما سيتم التوصل إليه من مؤشرات للانتحار.

**المفاهيم والمصطلحات:**

**1- التشريح النفسي Psyvhological autopsy:**

يُعرفه بات وآخرون Batt. A,et al. (www.ncbi.nlm.nih.gov, 2005) بأنه تحري مركّب شديد الدقة متعدد المحاور حول الانتحار.

وتُعرف الباحثة التشريح النفسي إجرائياً: بأنه دراسة كافة الظروف والعوامل النفسية والأسرية والاجتماعية والاقتصادية، ومدى الالتزام الديني لمن حاول الانتحار منذ الميلاد حتى اللحظة بشكلٍ مُعمق، وذلك بهدف محاولة الكشف عن الأسباب المؤدية لمحاولتهم الانتحار.

**2- الانتحار Suicide:**

يُعرفه سمعان على أنه " الفعل أو مجموعة أفعال قام بها الفرد لقتل نفسه بنفسه؛ وقد تم له ذلك وانتهت حياته نتيجة لتلك الأفعال " (مجيد، 2007م: ص267).

**3- مُحاولة الانتحار Suicide attempt:**

ويُقصد بها العملية التي يؤدي بها الفرد للمخاطرة بحياته طوعاً بقصد قتل النفس والتي تنتهي بالنجاة (حلوان، 2008م: ص16).

وتُعرفها الباحثة إجرائياً بأنها: الشروع بالانتحار والتدبير له وتنفيذ ما خطط له، وإما أن يكون بهدف الموت الحقيقي أو بهدف لفت الانتباه، لكن لا يصل لدرجة الموت وتُكتب له حياة جديدة.

**4- مُحاولو الانتحار Suicide attempters:**

تُعرفهم الباحثة إجرائياً: على أنهم الحالات التي يتم تسجيلها من قِبل الشرطة أثناء تواجدها بالمشفى العام إثر إنقاذها من محاولتها للانتحار، ومن ثَم يتم تحويلها للعيادة النفسية، أو تلك الحالات التي يتم تحويلها للعيادة النفسية من قِبل الأهل مُباشرة إثر مُحاولتها للانتحار.

**حدود الدراسة:**

**1- الحد الزماني:** طُبقت هذه الدراسة بالفترة ما بين يونيو 2015م - مايو 2016م.

**2- الحد المكاني:** محافظة غزة.

**3- الحد البشري:** ثلاث حالات ممن حاولن الانتحار بغزة، ويترددن على عيادة غرب غزة للصحة النفسية.

**4- الحد الموضوعي:** تناولت هذه الدراسة مُحاولي الانتحار بغزة (دراسة إكلينيكية تحليلية)، حيث قامت الباحثة بدراسة العوامل النفسية والاجتماعية والأسرية والاقتصادية والدينية التي دفعت للجوء الحالات للانتحار، وبيان الوسائل والدوافع لتلك المُحاولات.